

ثلثة كيف تجبر؟

رثاء الشيخ الفاضل ، زعيم جمعية العلماء لعموم كيرلا ، مأوى الفقراء
والمساكين الحاج ممد الفيضي رحمه الله المتوفى في
١١/١٠/١٤٣٨ هـ الموافق ٦/٧/٢٠١٧ م)

(الطويل)

أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا لَدَارٌ نُسَافِرُ إِلَى اللَّهِ مِنْهَا حِينَ نُدْعَى فَنُقْبَرُ
وَإِنَّا بِمَلِكِ اللَّهِ فَالْكُلُّ رَاجِعٌ إِلَيْهِ بِقَبْضِ الرُّوحِ ، بِالنَّفْخِ يُحْشَرُ
وَلَا يَدْفَعُ الْمَالُ الْحِمَامَ وَقُدْرَةُ وَلَوْ كَانَ ذَا عِلْمٍ وَجَاهٍ يُوقَرُ
وَمَا خَلَدَ الرَّحْمَنُ فَرْدًا مِنَ الْوَرَى وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا ذَاتُ رَبِّ نَكْبَرُ
نَعِيشٌ كَأَنَّ رَاحِلُونَ لِعَايَةِ هِيَ الرَّحْمَةُ الْعُلْيَا يَتَوَقُّ الْمُبَشِّرُ
لِدُنْيَا فَنَاءٌ لَا بَقَاءَ لِأَهْلِهَا سَرَابٌ يَرَى الظَّمَانَ فِي الشَّمْسِ يَظْهَرُ
سُرُورًا نَرَى فِيهَا وَحُزْنًا كِلَاهُمَا يَجِيءُ لِكُلِّ ذَاكَ أَحْرَى وَأَجْدَرُ
وَمَا بَعْدَ مَوْتٍ فَالسُّرُورُ لِمَتَّقٍ وَلَا الْحُزْنَ فِي دَارِ السَّلَامِ يُقَدَّرُ
وَمَنْ كَانَ يَعْصِي يَلْقَ نَارًا تُبَاشِرُ وَفِي النَّارِ أَنْوَاعُ الْعَذَابِ وَيُسْعَرُ
تَهَيَّأْ لِمَوْتٍ كُلِّ حِينٍ فَإِنَّهُ جَرَى خَلْفَنَا فِي غَايَةِ الْقُرْبِ يَحْضُرُ

يَزِيدُ الْفِرَاقُ الْحُزْنَ مِمَّنْ تَنَاصَرُوا
لِنَعْيِ أَتَانِي الصُّبْحَ لِلشَّيْخِ يُذَكِّرُ
رَعِيمٌ "سَمَسْنَا" ثُلْمَةٌ كَيْفَ تُجَبَّرُ؟
بِهِ مِثْلُ "أَنْوَارٍ" بُغَاءً يُكْرَرُ (١)
بِهَذَا الْكَرِيمِ أَنْفَقَ الْمَالَ يَنْصُرُ!
هُوَ ابْنُ الْكَرِيمِ مُوسَى مُسَلِّمٌ ، طَاهِرٌ
لِنَيْلِ عُلُومِ الدِّينِ وَالْفَقْرِ حَاضِرٌ
ظُرُوفًا إِلَى تَرْكِ الْعُلُومِ فَيَخْسَرُ.
وَأَعْظَمُ بِهِ دِينًا وَدُنْيَا تُفَاخِرُ!
وَبَاهِي بِخِدْمَاتِ الْأَسَاتِيدِ يَفْخَرُ
وَمِنْ شَيْخِنَا الْأُسْتَاذِ دَامَ يَنْوَرُ (٢)
إِلَى مَرْكَزِ الْعِرْفَانِ عِلْمًا يُكْتَبَرُ (٣)
لِشَيْخِي أَسَاتِيدِ هُمَا النُّورُ يُنْشَرُ (٤)
سِنِينَ طَوِيلًا يَكْسِبُ الْمَالَ ، يَشْكُرُ

لِكُلِّ اجْتِمَاعِ النَّاسِ لَا بُدَّ فُرْقَةٍ
نَعَمْ ، بَلْ دَمْعِي لِحَيْتِي وَمَلَابِسِي
بِحَاجِ الْكَرِيمِ مَمْدُ الْفَيْضِي ، مَنْهَلٌ
بَكَتَهُ دِيَارُ الْعُلُومِ تَأَسَّسَتْ
وَكَمْ مِّنْ يَتِيمٍ أَوْ فَقِيرٍ تَشَرَّفُوا
وَفِي أَهْلِ "كُنْتِ" شَهِيرٍ وِلَادَةٌ
وَوَفَّقَهُ رَبُّ الْعِبَادِ بِفَضْلِهِ
كَأَخْوَاتِهِ تَمَّ التَّلْقِي وَإِنْ دَعَتْ
وَكَرَّمَهُ بِالْمَالِ وَالْوَالِدِ وَالتَّقَى
تَلْقَى الْعُلُومَ مِنْ مَشَايخِ عَصْرِهِ
مِنَ الشَّيْخِ سِ ك ، كَانَ مَوْلَى شَرِيكِهِ
وَبَعْدَ التَّرْوِي مِنْ دُرُوسِ تَقَدَّمَ
وَيَكْفِيهِ فَخْرًا أَنْ يَكُونَ مُصَاحِبًا
قَضَى فِي الْحِجَازِ بَعْدَهُ بِالتَّجَارَةِ

وَلَمْ يَنْسَ فِي الدُّنْيَا نَصِيبًا وَلَمْ يَكُنْ
يَجُودُ كَبَخْرٍ لَا يُرَدُّ بِبَابِهِ
أَخُو شَيْخِنَا الْعَالِي الْأَمِينِ الْمُوَفَّقِ
وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فِي الدِّينِ قَائِمًا
وَكَمِ مَنْ لِحَانِ الْخَيْرِ يَرَأْسُ دَائِمًا
إِمَامًا خَطِيبًا دَاعِيًا كَانَ وَعَظًا
يُنِيرُ الْقُلُوبَ عِنْدَ مَا قَامَ يَخْطُبُ
وَكَانَ مُدِيرًا مَاهِرًا لِلْجَرِيدَةِ
وَفِي لِحْنَةِ التَّعْلِيمِ كَانَ مُشَارِكًا
وَأَخِي بِبَذْلِ الْجُهْدِ أُمَّ الْمَدَارِسِ
وَفِي خِدْمَةِ الْحُجَّاجِ بَاتَ مَنَى ، مَشَى
غَنِيٌّ كَرِيمٌ يُطْلِقُ الْوَجْهَ بِاسِمًا
وَحَجَّ مَرَارًا حَاوِيًا لِلْفَضِيلَةِ
وَكَانَ رَئِيسًا مَاهِرًا فِي السِّيَاسَةِ
شَحِيحًا وَمَا ضَاعَتْ فُلُوسٌ يُبَذَّرُ
فَقِيرٌ وَلَوْ جَاءَ الْعَدُوُّ الْمُشَاجِرُ
وَخَدَامُ سَادَاتٍ ، عَلَى النَّهْجِ ثَابِرُ
بِإِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ فَالْحَقُّ ظَاهِرُ
كَشْبَانَ سُنِّيِّينَ ، بِالْمَجْدِ أَشْهَرُ
تَرَاهُ أَمِيرًا دَعْوَةَ الدِّينِ يَجْهَرُ
وَيُلْقِي دُرُوسًا عَنِّ عِدَانَا يُحَذِّرُ
وَاللُّهُورِ وَاللُّفُكَارِ " لِلسُّنِّيِّ تُصَدَّرُ (٥)
بَعْضُ وَبِئْرٍ طُولِ السِّنِّينِ يُحَرِّرُ
فَصَارَتْ كَقَصْرِ بِالتَّعَجُّبِ يُخْبَرُ
بِمِيدَانِ عَرَفَاتٍ ، عَلَى الْحَرِّ يَصْبِرُ
شُجَاعٌ وَمِقْدَامٌ ، لِحَقِّ يُنَاطِرُ
وَأَجْرَى زِيَارَاتِ الْمُقَدَّسِ يُكْثِرُ (٦)
يُرَادُ بِهَا أَمْنٌ ، صَلاَحٌ يُعَزَّرُ

وَفِي حِزْبٍ "لِيكَ" كَانَ يَرْجُو سَلَامَةً
وَأَوْلَادُهُ كُلُّ مَشَاوَا نَحْوِ نَهْجِهِ
تَرَاهُمْ تَلَقَّوْا مِنْ جَوَامِعِ عِلْمِهِمْ
وَأَصْهَارُهُ أَصْحَابُ دِينٍ وَحِكْمَةٍ
وَشَجَعَنِي فِي حَلْقَةِ الدَّرْسِ مُرْسِلًا
وَلَا يَسْتَحِي مِنْ زِيِّ عِلْمٍ يُدَاوِمُ
قَضَى عُمْرَهُ فِي خِدْمَةِ الدِّينِ نَاهِزًا
وَنَادَى إِلَى اللّهِ الْكَبِيرِ يُؤَدِّنُ
إِلَى آخِرِ الْأَنْفَاسِ كَانَ يُثَابِرُ
وَذَلِكَ فِي أَلْفٍ يُعَدُّ وَأَرْبَعِ
وَفِي شَهْرِ شَوَّالٍ لِأَحَدٍ وَعَشْرَةٍ
فِيَا رَبِّ أفرغ رَحْمَةً مِنْكَ دَائِمًا
وَسَلِّمْ جَمِيعًا عَنْ شُرُورِ وَأَافَةٍ
وَصَلِّ إِلَهِي مَعِ سَلَامٍ مُؤَبَّدٍ
لِأُمَّتِهِ مِنْ فِتْنَةِ الْكُفْرِ تَحْضُرُ^(٧)
مِنَ السُّنَّةِ الْغَرَاءِ لِلْعِلْمِ هَاجَرُوا
جَمِيعَ جِهَاتِ الْبَيْتِ بِالْعِلْمِ نَوَّرُوا
بِعِلْمٍ وَإِرْشَادٍ وَنُصْحٍ تَبَادَرُوا
إِلَيْهَا الْبَنِينَ يَدْعُمُ الدَّرْسَ يَنْظُرُ
عَلَى سُنَّةِ الْمُخْتَارِ لَا لَا يَكَابِرُ!
بِسَبْعِينَ عَامًا هَلْ يُسَاوِيهِ مُعَمَّرٌ؟!
كَمَا كَانَ فِي بَدْءِ خِتَامٍ يُقَرَّرُ^(٨)
عَلَى خِدْمَةِ ، نَادَاهُ رَبُّ يُعَقِّرُ
مِنَ مَاتِ ثَلَاثِينَ ثَمَانٍ تُعَبَّرُ
قُبَيْلَ الصَّبَاحِ فِي الْخَمِيسِ فَحَرَّرُوا^(٩)
عَلَى الْفَيْضِ أَدْخَلَهُ الْجَنَانَ تُحَرَّرُ
وَأَدْخَلَ بِفَضْلِ جَنَّةٍ أَنْتَ أَكْبَرُ
عَلَى أَحْمَدَ الْمُخْتَارِ ، جَاءَ يُبَشِّرُ.

محمد عبد الرحمن الفيضي

م ٢٠١٧/٧/٩

هاتف : ٩٨٤٧٦٥١٧٨٧

١. معهد أنوار الإسلام تروركاد.
٢. الشيخ محمد مسليار رحمه الله أرفرا وكان الشيخ المولى عبد الله القادري رحمه الله زميلا في درسه ثم في درس شيخنا شيخ الجامعة وأخيه علي كوتي مسليار
٣. الجامعة النورية
٤. الشيخ شمس العلماء والشيخ أبوبكر مسليار كوتوملا
٥. الجريدة اليومية "سوبرابهاثم" ومجلة "النور" الخريجي الجامعة النورية و"سني أفكار" الأسبوعية
٦. حجّ اكثر من أربعين مرّة
٧. رابطة المسلمين
٨. وقد أذن في جامع محلته التي هو رئيسها قبل وفاته أيّاما
٩. ١١/شوال/١٣٤٨ هـ قبيل الصبح